



الاستدامة والطابع الدائري لسلسلة القيمة في الصناعات النسيجية

تقييم عالمي



تتطوي الصناعات النسيجية على أهمية خاصة على الصعيد العالمي إذ توفر مستويات عالية من العمالة وإيرادات بالعملة الأجنبية ومنتجات ضرورية لرفاه البشر. فقد باتت المنسوجات تُنتج وتُستهلك في العالم أكثر مما كانت في أي وقت مضى، وتشير معدلات إعادة الاستخدام وإعادة التصنيع المنخفضة جداً في الوقت الراهن إلى أننا بتنا أيضاً نتخلص من المنسوجات أكثر مما كنا نفعل في أي وقت مضى. وتتطلب هذه الأنماط من الإنتاج والاستهلاك استخدام المزيد من الأراضي والمياه والوقود الأحفوري، وهو ما يسفر عن زيادة تلوث الهواء والماء والتربة. غير أن معالجة مسألة الاستدامة والطابع الدائري لهذا النوع من الصناعة المتنوعة على المستوى العالمي، والتي تتمثل إحدى سماتها في التباين الملحوظ في موازين القوة بين الموردين والمشتريين العالميين والأعداد الكبيرة للجهات الفاعلة الصغيرة الحجم والمتوسطة الحجم التي لا تحقق سوى هامش ربح تشغيلي ضيق، تطرح مجموعة محددة من التحديات التي يتعين التصدي لها.

الخطرة في عمليات معالجة المنسوجات، واستخدام الموارد على نحو أكثر فعالية، بالتزامن مع العزوف عن استخدام الوقود الأحفوري والاستعاضة عنه بمصادر الطاقة والمواد المتجددة. ويبقى الأمر أهم من ذلك كله وجوب تحسين استخدام المنسوجات، ويشمل ذلك إطالة مدة خدمتها (مرحلة الاستخدام) وزيادة الخيارات الممكنة ما بعد الاستخدام (التجديد/ إعادة التصنيع)، فضلاً عن إجراء تحسين جذري فيما يتعلق بعمليات إعادة تصنيع المواد عند انتهاء عمرها.

ما زال العمل مستمراً على إيجاد حلول تقنية، مثل الصباغة من غير استعمال المياه، للحد من استخدام كميات كبيرة من الطاقة والمواد الكيميائية والمياه في عمليات معالجة المنسوجات. وباتت الطرق الجديدة لممارسة الأنشطة التجارية، مثل خدمات تأجير الملابس، تكتسب زخماً، وتبشر، بالتزامن مع استحداثات تكنولوجيات جديدة لإعادة التصنيع، بزيادة مدة الخدمة والخيارات الممكنة ما بعد الاستخدام. وأسفرت المعايير والمبادئ التوجيهية التي تم إعدادها، ولا سيّما فيما يتعلق بزراعة القطن، عن إحراز تقدم لا بأس به في معالجة بعض أسوأ الأزمات الاجتماعية الناجمة عن صناعة النسيج. ومع ذلك، فإنه من الضروري تكثيف كل هذه الجهود وتوسيع نطاقها. ولا بد على وجه الخصوص من تهيئة بيئة مؤسسية مؤاتية لازدهار الابتكارات وتطويرها للتمكين من تطبيقها على نطاق واسع.

سيطلب تحقيق تغييرات تنظيمية لتيسير الإجراءات بين جميع الجهات المعنية والمناطق. وتشمل الاحتياجات ذات الأولوية في هذا الصدد على تعزيز الحوكمة والسياسات الرامية إلى إحداث التغيير، والتعاون والتمويل للتمكين من اتخاذ إجراءات على نطاق الصناعة، وتغيير العادات الاستهلاكية. وثمة حاجة ماسة لتعزيز الشفافية والقدرة على التتبع فيما يخص سلاسل توريد المنسوجات لتمكين المستهلك من المساءلة واتخاذ قرارات مستنيرة.

يرمي هذا التقرير إلى تطبيق نهج قائم على البيانات فيما يتعلق بسلسلة القيمة لتحديد المشكلات المعقدة والإجراءات ذات الأولوية اللازمة للنهوض بالاستدامة والطابع الدائري لسلاسل القيمة في الصناعات النسيجية، ويقدم أمثلة على المبادرات العديدة المضطلع بها بالفعل في هذا المجال. ويتمثل التدبير التالي في وضع خريطة طريق تحدد سبل اتخاذ هذه الإجراءات ذات الأولوية والجهات التي يمكن أن تضطلع بها. ويتطلع برنامج الأمم المتحدة للبيئة إلى مواصلة العمل مع الحكومات وأصحاب الأعمال التجارية والمجتمع المدني وسائر الجهات الفاعلة للنهوض بجدول الأعمال هذا.

للمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال:

United Nations Environment Programme
Economy Division - Consumption and Production Unit

Building VII
1 rue Miollis, 75015 Paris
Tel: +33 1 44 37 14 50
Email: economydivision@un.org
www.unep.org

يقدم هذا التقرير تحليلاً للمشكلات المعقدة من الناحيتين البيئية والاجتماعية/الاقتصادية الناشئة على طول سلسلة قيمة الصناعات النسيجية، ويبحث في مجموعة من الآثار المرتبطة بها، وفي اختلاف الآثار المترتبة على مختلف مراحل سلسلة القيمة. فعمليات المعالجة الرطبة (مرحلة التبييض والصباغة وإتمام إنتاج المنسوجات)، وإنتاج الألياف الصناعية، والغسيل لإعداد المنتجات لاستخدام المستهلك، تسفر عن آثار كبيرة جداً فيما يتعلق بالمناخ، بينما يسفر إنتاج الألياف الطبيعية (زراعة القطن) ومرحلة استخدام المستهلك للمنتجات عن آثار كبيرة جداً فيما يتعلق بندرة المياه. وتؤكد استخدام المواد الكيميائية الخطرة والتخلص منها في إطار العمليات الرطبة لمعالجة المنسوجات، التي تلوث المياه وتؤثر في صحة الإنسان والنظم الإيكولوجية، أهمية هذه المرحلة في سلسلة القيمة. وباتت تتنامى أيضاً الشواغل المتعلقة بالآثار البيئية لصناعة الألياف الدقيقة، إذ لا تنفك البحوث تبين آثارها الضارة في التنوع البيولوجي، وربما على صحة الإنسان أيضاً. ويجري الجزء الأكبر من عملية التخلص من الألياف الدقيقة في مرحلة الاستخدام، التي كانت محور تركيز معظم البحوث بهذا الشأن، بيد أن البيانات الجديدة تشير إلى الحجم الكبير للنفايات الناتجة خلال عملية صناعة النسيج وعند انتهاء عمر المنسوجات.

تتجم جلّ الأخطار الاجتماعية عن إنتاج الألياف الطبيعية (زراعة القطن)، ثم عن عمليات غزل القطن وإنتاج النسيج وخياطة الملابس. ويمثل الضغط الناجم عن الأسعار الذي تتعرض له الصناعات النسيجية حالياً، وما يترتب على ذلك من البحث عن مواقع تصنيع حيث اليد العاملة أرخص، عوامل تسهم إسهاماً كبيراً في الآثار البيئية والاجتماعية لهذه الصناعات. وينبغي في هذا الصدد تركيز الاهتمام بوجه خاص على البلدان الأمس حاجة إلى الاستثمار والعمالة، حيث أنظمة حماية العمال والبيئة أضعف.

كما بات الوعي بشأن مسألتي الاستدامة والطابع الدائري للصناعات النسيجية وضرورة إحداث تغيير فيها، أهم مما كانا عليه في أي وقت مضى. وأحرزت بعض المبادرات تقدماً في التصدي لأكثر التحديات الاجتماعية والبيئية إلحاحاً، وذلك بعدة سبل منها وضع معايير للشفافية، وإعداد مبادئ توجيهية بشأن زراعة القطن، وتقييد قوائم المواد المسموح باستخدامها. ومع ذلك، من الواضح أنه لا بد من اتخاذ مزيد من الإجراءات في هذا الصدد، ولا بد من تعميم التحسينات البيئية والاجتماعية وعدم بقائها مجرد أنشطة انتقائية تقوم بها العلامات التجارية الفاخرة والجهات الفاعلة الكبيرة. وباتت تتضح أكثر فأكثر ضرورة إحداث تغيير في صميم طبيعة الصناعات النسيجية، أي تحويلها من صناعة تنتج بصورة رئيسية كميات كبيرة من المواد التي يجري التخلص منها إلى صناعة تنتج سلعاً قيّمة تُستخدم مدة طويلة قبل تغيير استخدامها لأغراض أخرى أو إعادة تصنيعها. وسيطلب تحقيق الطابع الدائري للصناعات النسيجية استحداث طرائق جديدة تماماً لممارسة الأنشطة التجارية، ولكنه سيسفر عن إنشاء قطاع مفيد للأعمال التجارية والمجتمع والبيئة.

ستتطلب عملية التحول إلى صناعة المنسوجات بصورة مستدامة وبعتماد مبادئ الاقتصاد الدائري الأخذ بنهج شامل وإحداث تغييرات في كل مرحلة من مراحل سلسلة القيمة، وذلك بمشاركة الجهات الفاعلة من كل الأحجام ومن كل قطاعات السوق. بالإضافة إلى ضرورة اعتماد نماذج أعمال جديدة على نطاق واسع، ووضع حد لاستخدام المواد